لكونه ذكر لم يامرهم به ولا يريده منهم اذ لو اراده لوقع واما انه يامر ولا يريد كايمان
ابي جهل وابليس واصحابهما امرهم بالايمان ولم يرده منهم اذ لو اراده لوقع واما انه
يريد ولا يامر كلكونه ذكر اراده منهم بدليل وقوعه منهم ولم يامرهم به فبين الامر
والارادة عموم وخصوص من وجه يجتمعان في ايمان المومنين وينفرد الامر دون الارادة
في ايمان الكافرين وتنفرد الارادة دون الامر في كفرهم واختلف العلما في جواز نسبة فعل
الشر لله واستحسن بعض المتاخرين جوازه في مقام التعليم لا في غيره وهو المعتمد
وكذا يقال في نحو خالق القردة والخنازير وكل امر خسيس فلا يجوز
سبحان من خلق القردة وسبحان من دبب الشوك ان لم يكن في مقام التعليم
وقوله امرا اي نفسيا وهي اقتضا فعل غير كف مدلول عليه بلفظ غير نحو كف
وعلما اي لان تعلقه تعلق انكشاف عام في الواجبات والجايزات والمستحيلات
والرضى هو قبول الشي والاثابة عليه وح فبين الامر والرضى تلازم لانه لا يامر
الا بما يرضاه كاثبت اي بالدليل العقلي وهو انه تعالى الله صانع للعالم
بالاختيار وكل ما كان كذلك تجب له الارادة فينتج الله تجب له الارادة واعلم
انهم اختلفوا في معنى ارادته تعالى قال سعد الدين في شرح المقاصد فعندنا هي
صفة قديمة زايدة على الذات كما تقدم وعند الجبائي صفة زايدة على الذات
قايمة لا بمحل وعند الكرامية صفة حادثة قايمة بالذات وعند ضرار نفس الذات
وعند النجار صفة سلبية هي كون الفاعل ليس بمكره ولا ساه والحق ما ذكرنا
وعلمه هذه هي الصفة الثالثة من صفات المعاني وهي صفة ازلية قايمة بذاته تعالى
تتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات تعلق احاطة وانكشاف والدليل على
ثبوت العلم له تعالى ان تعالى الله صانع للعالم صنعا متقنا بالارادة والاختيار
وكل من كان كذلك يجب له العلم ينتج الله يجب له العلم ان قلت ان هذا الدليل
افاد علمه بالجايزات فقط لا الواجبات والمستحيلات قلت علمه بالواجبات
والمستحيلات ماخوذ من عدم افتقاره للمخصص لانه لو لم يعلم ذاته وصفاته
وانه الشريك مستحيل عليه لكان مفتقرا الى من يكمله ولا يقال مكتسب اي
ناشي عن نظر واستدلال او متجدد بعد عدم فيلزم عليه قيام الحادث به تعالى
الله

الله عن ذلك وما ورد مما يوهم اكتساب علمه مؤول قال تعالى ثم بعثناهم لنعلم
فظاهر الاية انه بايقاظهم يتجدد علم الله وحاصل التاويل ان تعالى قوله
لنعلم اي ليظهر لهم متعلق علمنا اي لنعلمهم واللام للعاقبة والفايدة لا للعلة
فاتبع سبيل الحق اي طريق الحكم المطابق للواقع واطرح الريب جميع ريبة
اي اطرح الشكوك وكلام اهل الزيغ القايلين بعدم اتصافه بصفات المعاني
لئلا يلزم عليه تعدد القدما حياته هذه هي الصفة الرابعة من صفات
المعاني وهي صفة ازلية قايمة بذاته تقتضي صحة العلم والقدرة والارادة والكلام
والسمع والبصر ودليل اتصافه تعالى بها ان تعالى الله متصف بالقدرة والارادة
والعلم وكل من كان كذلك تجب له الحياة ينتج الله تجب له الحياة اذ لا يتصور
قيامها بغير حي وحياة الله ازلية لا بروح بخلاف حياة الحادث فانها بالروح
كذا الكلام هذه هي الصفة الخامسة من صفات المعاني ودليلها هي وما بعدها
نقلي وسياق الكلام في قوله بذي اتانا السمع لان صنع العالم لا يتوقف على الاتصاف
بها ان قلت انه يمكن ان يكون دليلها عقليا وتقريره انه تعالى لو لم يتصف بها
لاتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه محال اجيب بان النقص مشاهد
في الحوادث ولا يقاس القديم على الحادث لان كمال الحادث لا يلزم ان يكون كمالا في حق
الله الا ترى الزوجة والولد فانهما كمال في حق الحادث لا القديم فضعف الدليل ثم
العقلي ثم ان الكلام في حق الله تعالى صفة ازلية قايمة بذاته ليست بحرف ولا صوت
منافية للسكوت والافة تتعلق بالواجبات والجايزات والمستحيلات تعلق دلالة
واعلم ان كلام الله يطلق بالاشتراك على الحسي وعلى النفسي الذي هو الصفة القديمة
فهو حقيقة عرفية في كل فالحسي ما كان بحرف وصوت ومدلوله بعض مدلول الكلام
النفسي القديم القايم بذاته تعالى والنفسي ما ليس بحرف ولا صوت ولا يوصف
بتقديم ولا تاخير ولا تقسيم ولا بداية ولا نهاية يتعلق بما يتعلق به العلم ثم
وهو قديم ليس بمخلوق فالكتب السماوية دالة على بعض مدلول الكلام النفسي
ولا يحيط بكل مدلوله الاصوات مدلول الكلام النفسي الواجبات تفصيلا
وكذا الواجبات اجمالا وكذا المستحيلات والجايزات وتكليم الله لموسى على الجبل كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)